بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: 29].

وقال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: 21]

وقال الله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الحشر:7].

أيها الإخوة:

هذه هي الخطبة الثالثة والعشرون في سلسلة: "قرأت في كتاب"، أختار لكم فيها فوائد منثورة، في كتب قرأتها أو بعضها؛ ليفيد المرء علماً وعملاً.

عنوان خطبة اليوم:

)إطعام الطعام وسقي الماء (

بمناسبة دخول شهر ربيعٍ الأنور، شهرِ ولادة سيّدنا محمَّد صلَّى الله عليه وسلم، سأجعل خطبَ هذا الشهر قراءةً في أحاديث رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، أصدقِ النَّاس لساناً، وأحسنِ الخلق مقالاً.

أقرأ عليكم في واحد من كتب الحديث الشَّهيرة، وهو كتاب التَّرغيب والتَّرهيب للإمام الحافظ عبد العظيم بنِ عبد القوي المنذري الدِّمشقي ثمَّ المصري، من وفيات ستٍ وخمسين وسِتمائةٍ للهجرة.

وكُتُب التَّرغيب والتَّرهيب كتب حديثية، يجمع فيها مؤلفوها أحاديث الرَّسول صلَّى الله عليه وسلم في أبواب التَّرغيب بالأعمال الصَّالحات، والتَّرهيب من الطَّالحات، كالتَّرغيب في أداء الزَّكاة، وصدقة السِّر، وصومِ ثلاثة أيام من كل شهر، والجهادِ، والشَّهادةِ، والحراسةِ في سبيل الله عزَّ وجلَّ، والاستغفار، والصَّلاة على النَّبي صلَّى الله عليه وسلم ونحوِ ذلك من الأعمال الخيّرات.

والتَّرهيب من الاحتكار، والخيانة، ومطلِ الغنيّ، وغَصْبِ الأرض، واستعمال أواني الذَّهب والفضَّة، وسؤالِ المرأةِ زوجها الطَّلاق من غير بأسٍ، وأذى الجار، ونحوِ ذلك من الأعمال السَّيئات.

وقد جاء كتاب التَّرغيب والتَّرهيب للحافظ المنذري في أربع مجلدات ضمنه واحداً وستين وسبعمائة وخمسةِ آلاف حديث (5762) عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلم.

ينظِّم كلَّ طائفة من هذه الأحاديث مع بعضها لتدلَّ على موضوعٍ معين، والأحاديث التي اختارها فيها الصَّحيح والحسن والضَّعيف وفيها دون ذلك. وقد لقي الكتاب قبولاً عند العلماء فراحوا يشرحونه ويختصرونه ويذيّلون عليه.

وها أنا أقرأ عليكم عشرة أحاديث عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلم أختارها لكم من كتاب الصَّدقات.

قال المنذري: (التَّرغيب في إطعام الطَّعام وفي الماء والتَّرهيب من منعه.

1) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ؟، قَالَ: ((**تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ، عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ**)) [رواه البخاري ومسلم والنسائي].

2) وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عنِ النَّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((**مِنْ مُوجِبَاتِ الرَّحْمَةِ إِطْعَامُ الْمُسْلِمِ الْمِسْكِيْنِ**)) [رواه الحاكم].

وفي رواية البيهقي: ((**مِنْ مُوجِبَاتِ الْمَغْفِرَةِ إِطْعَامُ الْمُسْلِمِ السَّغْبَانِ**)) والسَّغْبانِ: الجائع.

3) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها عَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((إِنَّ اللَّهَ لَيُرَبِّي لِأَحَدِكُمْ التَّمْرَةَ وَاللُّقْمَةَ، كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ، أَوْ فَصِيلَهُ، حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ أُحُدٍ)) [رواه ابن حبان وأحمد].

4) وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((مَنْ أَطْعَمَ أَخَاهُ خُبْزًا حَتَّى يُشْبِعَهُ، وَسَقَاهُ مِنَ الْمَاءِ حَتَّى يَرْوِيَهِ، بَعَّدَهُ اللهُ مِنَ النَّارِ سَبْعَ خَنَادِقَ، كُلُّ خَنْدَقٍ مَسِيرَةُ خَمْسِمائَةِ عَامٍ)) [رواه الطبراني والبيهقي].

5) وعَنْ أَبِي سَعِيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أَيُّمَا مُؤْمِنٍ أَطْعَمَ مُؤْمِنًا عَلَى جُوعٍ، أَطْعَمَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ ثِمَارِ الْجَنَّةِ، وَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ سَقَى مُؤْمِنًا عَلَى ظَمَإٍ، سَقَاهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الرَّحِيقِ الْمَخْتُومِ، وَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ كَسَا مُؤْمِنًا عَلَى عُرْيٍ، كَسَاهُ اللَّهُ مِنْ خُضْرِ الْجَنَّةِ)) [رواه الترمذي وأبو داود].

6) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا ابْنَ آدَمَ، مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي، قَالَ: يَا رَبِّ كَيْفَ أَعُودُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلَانًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ.

يَا ابْنَ آدَمَ، اسْتَطْعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي، قَالَ يَا رَبِّ، كَيْفَ أُطْعِمُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّه اسْتَطْعَمَكَ عَبْدِي فُلَان فَلَمْ تُطْعِمْهُ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي .

يَا ابْنَ آدَمَ، اسْتَسْقَيْتُكَ فَلَمْ تَسْقِنِي، قَالَ: يَا رَبِّ، وَكَيْفَ أَسْقِيكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ قَالَ: اسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فُلَان فَلَمْ تَسْقِهِ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ وَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي)) [رواه مسلم].

7) ورُوِيَ عَنْ عُمَرَ بنِ الخطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟، قَالَ: ((إِدْخَالُكَ السُّرُوْرَ عَلَى مُؤْمِنٍ أَشْبَعْتَ جوعَتَه، أَوْ كَسَوْتَ عَوْرَتَهُ، أَوْ قَضَيْتَ لَهُ حَاجَةً)) [رواه الطبراني في الأوسط].

8) وَعَنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((يُصَفُّ النَّاسُ يَوْمَ القِيَامَةِ صُفُوْفاً، ثُمَّ يَمُرُّ أَهْلُ الجَنَّةِ، فَيَمُرُّ الرَّجُلُ عَلَى الرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَيَقُوْلُ: يَا فُلَان، أَمَّا تَذْكُرُ يَوْمَ اسْتَسْقَيْتَ فَسَقَيْتُكَ شَرْبَةً، قَالَ: فَيَشْفَعُ لَهُ.

وَيَمُرُّ الرَّجُلُ عَلَى الرَّجُلِ فَيَقُوْلُ: أَمَا تَذْكُرُ يَوْمَ نَاوَلْتُكَ طَهُوْرَاً، فَيَشْفَعُ لَهُ.
وَيَمُرُّ الرَّجُلُ عَلَى الرَّجُلِ فَيَقُوْلُ: يَا فُلَان أَمَا تَذْكُرُ يَوْمَ بَعَثْتَنِيْ لِحَاْجَةِ كَذَا وَكَذَا فَذَهَبْتُ لَكَ، فَيَشْفَعُ لَهُ)) [رواه ابن ماجه].

9) وعَنْ كُدَيْرٍ الضَّبِّيِّ، قَالَ: أَنَّ رَجُلاً أَعْرَابِيّاً أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: أَخْبِرْنِيْ بِعَمَلٍ يُقَرِّبُنِي مِنَ الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ؟ فَقَالَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أَوَ هُمَا أَعْمَلَتَاك؟))، قَالَ: نَعَم، قَالَ: ((تَقُولُ الْعَدْلَ وَتُعْطِي الْفَضْلَ))، قَالَ: واللهِ لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقُولَ الْعَدْلَ كُلَّ سَاعَةٍ، وَمَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أُعْطِي الفَضْلَ مَالِي، قَالَ: ((فَتُطْعِمِ الطَّعَامَ وَتُفْشِي السَّلَامَ))، قَالَ: هَذِهِ أَيضاً شَدِيدة، قَالَ: ((فَهَلْ لَكَ إِبِلٌ؟))، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: ((فَانْظُرْ إِلَى بَعِيرٍ مِنْ إِبِلِكَ وَسِقَاءٍ، ثُمَّ اعْمَد إِلَى أَهْلِ بَيْتٍ لَا يَشْرَبُونَ الْمَاءَ إِلَّا غِبًّا فَلَعَلَّكَ لَا يَهْلُك بَعِيرُكَ، وَلَا يَنْخَرِقُ سِقَاؤُكَ حَتَّى تَجِبَ لَكَ الْجَنَّة))، قَالَ: فَانْطَلَقَ الأَعْرَابِيُّ يُكَبِّرُ، فَمَا انْخَرَقَ سِقَاؤُهُ، وَلَا هَلَكَ بَعِيرُهُ حَتَّى قُتِلَ شَهِيْدَاً. [رواه الطبراني والبيهقي].

10) وَعَنْ عَلِيَّ بْنَ الْحَسَنِ بْنِ شَقِيقٍ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ الْمُبَارَكِ، وَسَأَلَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قُرْحَةٌ خَرَجَتْ فِي رُكْبَتِي مُنْذُ سَبْعِ سِنِينَ، وَقَدْ عَالَجْتُ بِأَنْوَاعِ الْعِلَاجِ، وَسَأَلْتُ الْأَطِبَّاءَ فَلَمْ أَنْتَفِعْ بِهِ، قَالَ: "**اذْهَبْ فَانْظُرْ مَوْضِعًا يَحْتَاجُ النَّاسُ إِلَى الْمَاءِ فَاحْفُرْ هُنَاكَ بِئْرًا، فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ تَنْبُعَ هُنَاكَ عَيْنٌ، وَيُمْسِكُ عَنْكَ الدَّمُ**" فَفَعَلَ الرَّجُلُ فَبَرِئَ. رواه الْبَيْهَقِيُّ وقَالَ:

"وَفِي هَذَا الْمَعْنَى حِكَايَةُ قُرْحَةِ شَيْخِنَا الْحَاكِمِ أَبِي عَبْدِ اللهِ -رَحِمَهُ اللهُ-، فَإِنَّهُ قَرِحَ وَجْهُهُ، وَعَالَجَهُ بِأَنْوَاعِ الْمُعَالَجَةِ، فَلَمْ يَذْهَبْ، وَبَقِيَ فِيهِ قَرِيبًا مِنْ سَنَةٍ، فَسَأَلَ الْأُسْتَاذَ الْإِمَامَ أَبَا عُثْمَانَ الصَّابُونِيَّ أَنْ يَدْعُو لَهُ فِي مَجْلِسِهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَدَعَا لَهُ، وَأَكْثَرَ النَّاسُ فِي التَّأْمِينِ، فَلَمَّا كَانَتِ الْجُمُعَةُ الْأُخْرَى أَلْقَتِ امْرَأَةٌ فِي الْمَجْلِسِ رُقْعَةً بِأَنَّهَا عَادَتْ إِلَى بَيْتِهَا، وَاجْتَهَدَتْ فِي الدُّعَاءِ لِلْحَاكِمِ أَبِي عَبْدِ اللهِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، فَرَأَتْ فِي مَنَامِهَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَأَنَّهُ يَقُولُ لَهَا: قُولُوا لِأَبِي عَبْدِ اللهِ: يُوسِّعُ الْمَاءَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، فَجِئْتُ بِالرُّقْعَةِ إِلَى الْحَاكِمِ أَبِي عَبْدِ اللهِ فَأَمَرَ بِسِقَايَةِ الْمَاءِ بُنِيَتْ عَلَى بَابِ دَارِهِ وَحِينَ فَرَغُوا مِنْ بِنَائِهَا، أَمَرَ بِصَبِّ الْمَاءِ فِيهَا وَطُرِحَ الْجَمَدَ فِي الْمَاءِ، وَأَخَذَ

النَّاسُ فِي الشُّرْبِ فَمَا مَرَّ عَلَيْهِ أُسْبُوعٌ حَتَّى ظَهَرَ الشِّفَاءُ، وَزَالَتْ تِلْكَ الْقُرُوحُ، وَعَادَ وَجْهُهُ إِلَى أَحْسَنِ مَا كَانَ، وَعَاشَ بَعْدَ ذَلِكَ سِنِينَ".

أيها الإخوة:

هذه عشرة أحاديث عن سيّدنا رسول الله صلَّى الله عليه وسلم تتحدث في التَّرغيب في إطعام الطَّعام وسقي الماء.

واليوم نحن أحوج ما نكون -في هذه الأزمة- أن يعين بعضنا بعضاً، ويساند بعضنا بعضاً، ويرحم بعضنا بعضاً، أحوج ما نكون للتَّراحم والتَّناصر والتَّعاضد، ولئن كانت الأحاديث تتحدث عن التَّرغيب في إطعام الطَّعام وسقي الماء، فإن التَّرهيب حاصل لمن احتكر الطَّعام ورفع الأسعار وضيَّق على النَّاس، ألا تعجبون أيُّها الإخوة من بائع يُغلي الأسعار على المشترين، ومؤجر لا يرحمُ المتضررين، ألا تعجبون من تاجر يقتنص الأزمات ويتاجر بها، وموظفٍ مصرٍّ على أخذ الرِّشا من المراجعين، ﴿إِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج:46].

هذا شيءٌ مما قرأت في كتاب التَّرغيب والتَّرهيب عن التَّرغيب في إطعام الطَّعام وسقي الماء.

:أخرج ابن مردويه عن عليّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلم

((يقول الله عزَّ وجلَّ: وارتفاعي فوق عرشي، ما من أهل قرية ولا أهل بيت ولا رجلٍ ببادية كانوا على ما كرهتُ من معصيتي ثمَّ تحولوا عنها إلى ما أحببتُ من طاعتي إلا تحولتُ لهم عمَّا يكرهون من عذابي إلى ما يحبون من رحمتي.

وما من أهل قريةٍ ولا أهل بيتٍ ولا رجلٍ ببادية كانوا على ما أحببتُ من طاعتي ثمَّ تحولوا عنها إلى ما كرهتُ من معصيتي إلا تحولتُ لهم عمَّا يحبون من رحمتي إلى ما يكرهون من غضبي)).

والحمد لله رب العالمين